انه بدأ يضايق الرهبان بل زيادة على ذلك سجن احدهم ولم يطلقه الا بعد ان دفع ذاك الراهب لأحمد الحارثي فدية عن نفسه(٤٦) .

كانت الدولة العثمانية السنية تنظر بمزيد من الحذر لتحركات الاقليات من الجماعات والطوائف غير السنية في بلاد الشام خاصة في منطقة الشوف وجبل عاملة والجليل الاعلى . فلقد كان سكان هذه المناطق خاصة جنوبي لبنان وشمالي فلسطين ، خليطا من الدروز والشيعة الاثنى عشرية (المتاولة) والعناصر المسيحية التي كان من ابرزها الموارنة الذين دأبوا على الهجرة من الشمال الى الجنوب، بتشجيع من فخر الدين المعني الثاني ، هذا اذا اخذنا أيضا بعين الاعتبار الهجرة اليهودية في القرن السادس عشر(٤٧) الى منطقتي طبرية وصفد . يضاف الى كل ما ذكر اعلاه تواجد العناصر البدوية ، ولعلنا لا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان نسبة العناصر السنية المستقرة كانت في تلك المنطقة ضئيلة بالنسبة لمجموع السكان . فمن اجل معالجة هذا الأمر نجد ان الدولة العثمانية تحاول سنة ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م ، بعد هروب فخر الدين المعني الى تسكانيا ، اجراء تنظيم اداري جديد في ولاية دمشق الشام فاقتطعت ناحيتي صيدا وبيروت ولواء صفد وشكلت منها ولاية جديدة عرفت باسم ولاية صيدا ، وكانت الغاية الأولى من وراء ذلك مراقبة وضبط حركات الدروز(٤٨) . الا أن الحياة لم تكتب لهذه المحاولة،اذ ان الدولة العثمانية عادت وصرفت النظر عنها واعادت الولاية الجديدة الى ما كانت عليه في السابق، من حيث تبعيتها لولاية دمشق الشام. والمحاولة الثانية التنظيمية جاءت سنة ١٦٦٠م وهدفت كالأولى الى ضبط العناصر المحلية من المعنيين والشهابيين والحمادية والشيعة وكانت كما وصفها المطران الماروني اسطفان الدويهي (ت ١٧٠٤ م) مشيرا الى خطورة خطوة الوزير محمد باشا كوبريلي والي دمشق الشام آنذاك : « ... وحتى يحطم نزاع اولاد العرب عمل صيدا باشاوية وكتبها على علي باشا الدفتردار . »(٤٩) وبالرغم من هذا التنظيم الاداري الجديد ظلت حيفا جزءا من لواء اللجون وتابعة لولاية دمشق الشام مع العلم ان ساحات كبيرة من الأراضي المحيطة بحيفا بما في ذلك خليجها الشمالي ، كانت قد ضمت الى اراضي الولاية

---

(٤٦) انظر محمود العابدي ، **صفد في التاريخ** ، عمان ، ١٩٧٧ ، ص ٧٠ .

(٤٧) انظر حول ذلك :

B. Lewis, «The Jews in Palestine in the 16th Century» in *Notes and Documents From the Turkish Archives*, Jerusalem, 1952, *pp.* 5-47, See also U. Heyd» Turkish Documents Concerning the Jews of Safed in the Sixteenth Century» in *Studies on Palestine During the Ottoman Period*, *pp.* 111-18.

(48) U. Heyd, *Ottoman Documents on Palestine*, *pp.* 47-8.

(٤٩) الدويهي ، اسطفان (ت ١٧٠٤ م) ، **تاريخ الازمنة** ، تحقيق الأب فردينان توتل اليسوعي ، بيروت ، ١٩٥١ ، ص ٣٥٧ ــ ٣٥٩ ، حول منزلة اسطفان الدويهي التاريخية انظر :

Kamal Salibi, Maronite Historians of Modeval Lebanon, Beirut, 1959, *pp.* 89-160.

الشدياق ، **اخبار الاعيان** ، م١ ، ص ٢٩٦ ــ ٢٩٧ ، راجع ايضا :

A. Rafeq, *The Province of Damascus 1723-1783*, Khayats, Beirut, 1966, *pp.* 3-4, 32.